

## الصراط المستقيم

[ 79 ] وأيضاً ، فالمختار المحبوب قد يكون شريراً والمعزول المكروه قد يكون خيراً لعدم اطلاع الأمة على البواطن. قال ا﷑ تعالى: (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم وا﷑ يعلم وأنتم لا تعلمون) (إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً (1)) على أن الأمة اجتمعت على قول أبي بكر على المنبر: (وليتكم ولست بخيركم فإن استقمتم فاتبعوني وإن اعوججت فقوموني). وروى الطبرسي في احتجاجه قوله: (إن لي شيطاناً يعتريني فإذا ملت فسدوني) ومن احتاج إلى الرعاية فهو إلى الإمام أحوج، وانهقد الاجماع على أن الإمام لا يحتاج إلى إمام آخر، وإلا لزم الدور أو التسلسل. قالوا: إنما قال ذلك لأجل المشورة، وقد قال ا﷑ تعالى لنبيه: (وشاورهم في الأمر (2)) قلنا: مشورة النبي، لم تكن لأجل احتياجه إلى رعيته، لأنه كامل، وبالوحي مؤيد وإنما المراد بها استمالة قلوبهم، ولهذا قال تعالى: (فإذا عزم فتوكل على ا﷑) ولم يقل فإذا أشاروا فافعل، ولأن في المشورة إظهار نفاق المنافقين الأجل التحرز منهم كما قال تعالى: (ولتعرفنهم في لحن القول (3)). وقد قال تعالى (يخلفون با﷑ إنهم لمنكم وما هم منكم (4) ونحوها كثير. وأيضاً فقوله: لست بخيركم. إن كان صدقاً، فالخير أولى منه، وإن كان كذباً لم تصلح الإمامة لكاذب لعدم الوثوق به. إن قالوا: قال ذلك تخشعاً وكرهية لمدح نفسه. قلنا: النبي أولى منه بذلك، ولم يقل: أرسلت إليكم ولست بخيركم، بل قال أنا سيد ولد آدم. إن قيل: فعلي عليه السلام في نهج البلاغة تمنع بعد قتل عثمان من الإمامة لما أتوا إليه فيها، وذلك مثل قول أبي بكر: أقيلووني. قلنا: تمنعه لعلمه بعدم

---

(1) البقرة: 216. والنجم: 28. (2) آل عمران: 159. (3) القتال: 30. (4) براءة: 57.